

تمثلات الاتجاه ما بعد الاستعماري في كتابات مالك بن نبي وفرانز فانون.

**Postcolonial Representations in the Writings of Malek
Bennabi and Frantz Fanon**

* عبد العزيز شعبان

Chabane Abdellaziz

جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)

University Mouloud Maameri Tizi Ozou Algeria

azizdjermouna@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/06/24

تاريخ الإرسال: 2020/04/19

ملخص البحث

سنحاول في هذه الورقة البحثية أن نتطرق إلى أهم تمثلات أو تجليات الاتجاه ما بعد الاستعماري في كتابات علمين لهما نصيب وافر في وضع اللبنة الأولى لهذا الحقل المعرفي الجديد، وهما مالك بن نبي وفرانز فانون، فكلاهما ينتمي إلى المستعمرات الفرنسية، وعاشا في فرنسا ودرسا هناك، ما يعني أنهما يعرفان طرفي الشرط الاستعماري (المستعمر والمستعمر) بدقة متناهية. وتظهر هذه المعرفة خاصة في كتابيهما: معذبو الأرض بالنسبة لفانون، والصراع الفكري في البلاد المستعمرة بالنسبة لبن نبي، يظهر لنا من خلال كتاباتهما أنهما وجهان بارزان في نظرية ما بعد الاستعمار، وأنهما من مهد لهذه الدراسات التي عرفت النور بظهور كتاب الإستشراق لإدوارد سعيد سنة 1978 والذي يعد المنظر لهذا الحقل المعرفي المعروف بهذا الاسم إضافة إلى جهود كل من هومي بابا وجاياتري سبيفاك، وهؤلاء الثلاثة هم من طوروا هذا الحقل ودعوا إلى إعادة قراءة الموروث الاستعماري من وجهة نظر المستعمر، لكن هذا لا ينفي أو يُبطل جهود مالك بن نبي وفرانز فانون في هذا المضمار والتي تعتبر بحق فاتحة أولى لميدان الدراسات ما بعد الاستعمارية المناهضة للاستعمار قديمه وحديثه، ومثل هذه الكتابات تعتبر منطلقا هاما ورئيسيا لما سيأتي من قراءات ودراسات جادة في هذا الاتجاه.

الكلمات المفتاح: (ما بعد الاستعمار، معامل القابلية للاستعمار، معامل الاستعمار، عنصرية استعمارية، عنف، ثقافة قومية).



* عبد العزيز شعبان: azizdjermouna@gmail.com

Abstract : In this research paper, we will try to approach the most important representations of the postcolonial tendency in the writings of two thinkers who have a great part in the laying of the first building blocks of this new area of knowledge: Malek Bennabi and Frantz Fanon, who both belong to the French colonial era and lived and studied in France. This means that they know the two ends of the colonial condition (the colonized and the colonizer) with absolute precision. This knowledge appears especially in their books: The Tortured of the Earth (Fanon), and the Intellectual Conflict in the Colonial Countries (Bennabi). It appears to us through their writings that they are two important aspects of postcolonial theory; and they were the persons who paved the way for these studies that defined the emergence of Edward Saïd's book of Orientalism in 1979, who is the theorist of this area of knowledge known by this name; in addition to the efforts of Homi Bhabha and Gayatri Spivak. These three are the ones who developed this field and called for a re-reading of the colonial heritage from the colonial point of view, but this does not cancel the efforts of Malek Bennabi and Frantz Fanon which are rightly regarded as the first prelude to the field of postcolonial, and anti-colonial, old and new studies and such writings are a very important and major starting point for future readings and serious studies in this direction.

Keywords: post-colonialism, colonialism, colonial racism, violence, national culture.



مقدمة:

جاءت دراسات ما بعد الاستعمار لتعري وتفضح استراتيجيات الاستعمار الممارسة ضد المستعمرين، وإعادة قراءة الخطاب الاستعماري من وجهة نظر المستعمرين، ومساءلة ثنائيات من قبيل: مستعمر/مستعمر، مركزي/هامشي، فوقي/تحتي، سيد/عبد، أنا/آخر، متخلف/متحضر. كما جاءت أيضا لترسيخ أصوات أخرى قُمعت من طرف الاستعماريين، ولترسخ مركزيات جديدة على حساب مركزية الاستعمار، والقول بالتعددية الثقافية والإثنية والعرقية للشعوب. سنحاول في هذه الورقة البحثية التركيز على مفكرين يمكن اعتبارهما من أوائل من وضع اللبنات الأولى لميدان الدراسات ما بعد استعمارية ويتعلق الأمر بكل من مالك بن نبي وخاصة في كتابه الموسوم الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، وفرانز فانون في كتابه المسمى معذبو

الأرض. أين سنحاول تتبع تماثلات ما بعد الاستعمار في كتاباتهما، وإبراز هذا التوجه في فكر الرجلين.

I. مظهرات ما بعد الاستعمارية عند مالك بن نبي:

1- مساءلة الأنا والآخر/المعامل الاستعماري ومعامل القابلية للاستعمار:

على خلاف الكثيرين من الذين يلقون باللائمة على الاستعمار وحده، وتحمله مسؤولية ما يحدث في المستعمرات من تجاوزات وانتهاك للحرمات وتبخيس للذات المستعمرة، وسعي منه نحو حيونة المستعمر وتشبيّهه، نجد مالك بن نبي يلقي باللوم كل اللوم على المستعمر أكثر من الاستعمار الذي تسبب في إيصال الإنسانية إلى أخطأ المستويات، لأنه كما يرى أنّ الاستعمار هو من إنتاج المستعمر نفسه بسبب تلك القابلية للاستعمار التي تُعشّش بداخله، لكنّه في المقابل لا ينكر دور الاستعمار وخبثه وتسببه في مأساة أبناء المستعمرات وإيصالهم إلى ما هم عليه من الانحطاط والتخلف.

1-1- المعامل الاستعماري ومساءلة الآخر الاستعماري:

معاملاً خارجي يفرضه المستعمر من الخارج بأن يضع العراقيل والمعوقات التي تمنع ابن المستعمرات من النهوض والتقدم وبناء حياته، بما أنّ الفرد حسب بن نبي من أهم مقومات الحضارة إلى جانب التراب والزمن، وبالتالي سيسعى المستعمر إلى إعاقته وتحريف معادلاته والقضاء على "فعاليتة" الاجتماعية، وكلّ هذه الأمور مجتمعة تشكّل نموذجاً معيناً، نموذجاً مهزوزاً من داخله ومهزوماً ومفرخة للعقد التي تعمل على ترسيخ تفوق المستعمر ودونية المستعمر، وتغرس في الأخير عقدة التبعية حتى أنّه لا يرى الخلاص إلاّ في إتباع المستعمر والتشبّه به في كلّ شيء. وهذا المعامل يعيق تقدم الفرد في كلّ أطوار حياته فمثلاً حين يكون طفلاً و"... كتبت له النجاة من كل هذه النكبات وهيئت له الأسباب للحصول على مقعد في مدرسة... فكم من العراقيل توضع في طريقه...ممتحنون بلا انتصاف...وحكام بلا شفقة ومستخدمون بلا ضمير...وأخيراً فكم يلاقي ذلك الفتى المسلم في سبيل الحصول على وظيفة حقيرة"¹، والقصد من كلّ هذا تحطيم الفرد المستعمر والزجّ به في غياهب الجهل والدونية والسفالة والحقارة وجعله قابلاً لكلّ شيء، وقابلاً لأن يسير وفق المخططات الاستعمارية، "وإذا ما بلغ مبلغ الرجال ماذا يعمل؟ فالشراء والبيع والسفر والكلام والكتابة والتلفون وكل الأعمال التي تقوم عليها حياته الاجتماعية لا تناهها

يداه إلا بشق الأنفس، ومن خلال شبكة دقيقة مسمومة من الأحقاد، تسلبه كل وسيلة لإقامة حياته، وتنشر من حوله الأفكار المحطمة لقيمتها والمعرقله لمصالحه، فتحيطه بشبكة محكمة ينسجها خبث المستعمر الداهية²، هذا هو حال أبناء المستعمرات في ظل الرقابة والمخططات الاستعمارية، إذ لا مجال للتطور لضعاف النفوس المهزومين والمهزوزين بفعل خبث ومكر الإدارة الاستعمارية.

الاستعمار حسب بن نبي يعتبر من الوجهة التاريخية نكسة في التاريخ الإنساني وأفطع شيء أصاب الإنسانية الذي رجع بها في التاريخ ألف عام ما قبل الحضارة الإسلامية³، ويرجع ذلك إلى التقتيل والتعذيب والإلغاء والنهب والاستلاب والاعتصاب وإلى غير ذلك من صور القمع والإبادة: الثقافية منها أو الجسدية التي يمارسها ويرع في ممارستها هذا المستعمر على هؤلاء الضعفاء، وكل هذا يمثل ذاك المعامل الاستعماري الذي يحول حياة الفرد إلى جحيم. المعامل الاستعماري هي تلك الصورة التي يسعى المستعمر إلى ترسيخها في أذهان المستعمرين، هي همجية ووحشية وحيوانية الاستعمار؛ هي سفالة وحقارة وخساسة الاستعمار؛ هي القوة التدميرية للاستعمار.

"...المعامل الاستعماري في الواقع يخدع الضعفاء، ويخلق في نفوسهم رهبة ووهما ويشلهم عن مواجهته بكل قوة، وإنّ هذا الوهم ليتعدى أثره إلى المستعمرين أنفسهم فيغريهم بالشعوب الضعيفة ويزين لهم احتلالها، إذ يحاولون إطفاء نور النهار على الشعوب المتيقظة، ويدقون ساعات الليل عند غرة الفجر وفي منتصف النهار لترجع الشعوب إلى العبودية والنوم"⁴، وهذا هو مكنم الخطر أي أنّ الهدف هو ترويض الشعوب وجعلها تغرق في التبعية والعبودية وسياسات الاستلاب، بشلّ العقول والقضاء على كل ما قد يحدث ردود أفعال من قبل هؤلاء المخدّرين مؤقتا على السياسة الاستعمارية، وهذا المعامل الاستعماري يعمل في كلا طرفي المعادلة (المستعمر والمستعمر)، ففي الطرف الأول يعمل الإغراء وهذا الإغراء يقوم بالتعمية، فيستبيح المستعمر الدماء والرقاب والبلدان ويدوس على القوانين والحريات والإنسانيات، وهمّه الوحيد من كلّ هذا هو النهب والتخريب وإشباع الرغبات والتوسع وبناء الاقتصاديات ولو على حساب هؤلاء الضعفاء. ويعمل في الطرف الثاني الخوف والرعب والوهم والرهبة من المواجهة، مواجهة هذا الذي يرى فيه الكمال ولا مجال بمواجهته ومقاومته، فهو من يملك القوة والسلطة والقرار، وبالتالي يجعل

منه أسوة وقدوة يحتذي بها فيذوب وينصهر في مخططات الاستعمار ويسير وفق المجال الذي حُدّد له من قبل أعداء الإنسانية.

ميّز بن نبي بين حالات الاستعمار المختلفة وعدّد لنا صوره والتي سنبينها كالاتي:

-الاحتلال المؤقت: وهو خضوع شعب لسيطرة عسكرية أجنبية لمدة معينة، أين يفرض الجيش متطلباته من حيث الأمن والتموين وفق قانونه العسكري، وتأثيره يكون بصفة عابرة على حياة الشعوب، وتصفية البلد من الاستعمار ومن الوضع الحربي تكون نهاية لهذا الاحتلال المؤقت.⁵

-حالة الضّم: أين يكون التأثير على الشعب من الداخل، حيث يندمج المجتمعان لتشكيل مجتمع جديد تنصهر فيه خصائص الشعبين في وعاء واحد، لكن يمكن لمجتمع أن يؤثر على الآخر وليست الحكمة بالغلبة، وخير مثال يقدّمه بن نبي هو المجتمع الصيني الذي أثر في كل الذين احتلوا أراضيه كالمغول والماندشوي. وفي المجتمع "السلتي-الروماني" أين تظهر خصائص الطرفين واندجت العبقريتين معا رغم الفوارق الجوهرية البيئية، لكن من الناحية الاجتماعية الغالب والمغلوب لهما نفس الحقوق وتنمحي فكرة الازدواج نهائيا⁶.

-الاستعمار المتحفظ والاستعمار الاستبدادي، فأما الأول فلا يتدخل في أمور المستعمرين جميعها مباشرة إنما يفتح لهم بعض أبواب الحرية، ويخلى سبيلهم في بعض أمور حياتهم. وأما الثاني: فحسبه أن يتدخل في كل تفاصيل ومناحي حياة أبناء المستعمرات مباشرة ويعمل على تضيق الخناق عليهم في كلّ مناحي الحياة.⁷ فتراه يخصص مدارس استعمارية للأهالي أين يستعمر فيها العقول بعد أن ظفر بالأجساد التي تحملها، فمثلا عندما يسمح لمستعمر بفتح مقهى أو يديره لحسابه الخاص يفرض عليه أن يتخذ عنوانا تجاريا استعماريًا. وللإستعمار الاستبدادي مجامع علمية تتبناه، تدرسه وتوجهه (كمدرسة العلوم الاستعمارية بباريس)، وخطّة عامة هي الميثاق الاستعماري الذي يعدّل تبعاً لظروف الموقف وسير الأحداث، ومن أجله تعقد مؤتمرات عديدة تتناول الخطط الفنية في الاستعمار الأخلاقي والمادي⁸.

-الاستعمار الفكري: فالاستعماري يجعل من الأفكار وسيلة هامة ومهمة في عملية إحكام السيطرة والهيمنة على الرقاب وهذا لما لعالم الأفكار من أهمية بالغة في التكوين الحضاري للأفراد، فنجدّه يعمل في هذا المجال من أجل استلاب المستعمرين وسلخهم عن هويتهم بكسر كل مُقوّم

من مقوماتهم واستبدالها بأخرى لا تمت إليهم بصلة. وهنا يميّز بن نبي بين نوعين من الأفكار المتجسدة في ذات شخص معين أو الداعي للتحرر والأفكار المجردة التي يحملها كل شخص. ويعتمد الاستعمار في صراعه الفكري مع المستعمر على مبدئين أساسيين وهما: مبدأ الغموض ومبدأ الفعالية؛ فالأول هو ألا يكشف الاستعمار النقاب عن وجهه في المعركة إلا إذا لم تترك له الظروف حيلة يتخفى من ورائها، وفي الغالب يستخدم قناع القابلية للاستعمار مستغلا حالة الضعف والعفن التي يتخبط فيها المستعمر. وأما الثاني؛ فهو ناتج عن الأول، ففي حين التطبيق الهدف ليس ذات الشخص الحاملة لأفكار معينة وإنما الهدف هو تلك الأفكار بتحطيمها أو كبتها أو إبطال مفعولها، وفي هذا المبدأ أي الفعالية يقوم الاستعمار بتغيير الرأي العام من أفكار الشخص بشتى الطرق والوسائل من جهة، ومن جهة أخرى يقوم بتغيير الشخص ذاته من القضية التي يكافح من أجلها وبالتالي يشعر بعث كفاحه. وهنا يأتي بن نبي ليعطي مثلا عن هذه الاستراتيجية الاستعمارية بصدور كتابه (شروط النهضة ومشكلات الحضارة) والذي أدى إلى صدور ردود أفعال ضده وهي: أولا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قالت بأنّ الكتاب مقتبس من مقالات نشرت في صحيفة فرنسية. ثانيا: جريدة حزب وطني نقدت الكتاب في مقال بعنوان: خطوة مخطئة واختبال، وهو عنوان ذو إيجاء. ثالثا: ردّ الجريدة المركزية للحزب الشيوعي بالجزائر الذي اتّسم بالنقد الذاتي الذي من طبيعته التحرري حتى لا تترك أيّ فرصة للخصم، وقالت بأنّ الكتاب مكتوب بلغة أجنبية، والأمية متفشية في البلاد وقالت بأنه "كتاب يستحقّ الرضا من الاستعمار". وفي هذه القصة تحقّق المبدئين: الغموض الذي أحاط بما الاستعمار القضية، كما حققت المبدأ الثاني الفاعلية بأن حوّل الاستعمار الصراع من دفاع الكاتب عن قضية ضدّ الاستعمار إلى صراع الكاتب مع هيئات وطنية تمثّل القضية⁹، "وهكذا يستطيع الاستعمار بطرق مختلفة تحويل المعركة التي تنشأ بينه وبين القوى التحررية إلى معركة أو على الأقل إلى منافسة بين تلك القوى نفسها"¹⁰. وذاك ما حدث فعلا ويحدث في صفوف المستعمرين، فنجد الطائفية والتشردم والانقسامات بين صفوف أبناء الشعب الواحد فيحتمل القتال بينهم وتسقط الأرواح في صفوفهم والمستفيد من كل هذا هو الاستعمار الذي يُسيّر خطته كما يشاء.

-الاستعمار الداخلي: تحدث بن نبي حول ما يسمى بالاستعمار الداخلي، هذا المصاب الذي يصيب البلاد المستعمرة وهي على مشارف الاستقلال وكيف يأتي الطامعون لإفساد أجواء الفرحة

باسترداد الحرية المفقودة، وحدث هذا في الجزائر يوم الاستقلال حين تواجه الفريقان بالرشاشات من أجل الوصول إلى مقاليد القيادة والحكم وحدث في الفيتنام والكونغو ونيجيريا¹¹، هذه الشذمة القليلة المتواطئة مع الاستعمار من البداية والتي استفادت لعقود طويلة من الامتيازات التي تقدمها الإدارة الاستعمارية مقابل خيانة هؤلاء لشعوبهم، تأتي صباح يوم الاستقلال لتغتصب الحكم والسيادة بالقوة، وبمباركة جلاد الأمس. وهذا ما جعل بن نبي يدعو إلى استقلال ثانٍ وهو الاستقلال من بقايا الاستعمار.

ولأن المسألة هي أهم المعاول والوسائل التي يعتمد عليها الناقد ما بعد الاستعماري، وجدنا مالك بن نبي يُساءل الاستعمار ويكشف استراتيجياته وخططه المعتمدة في المستعمرات، فالاستعمار:

- "يحول بين الشعب وإصلاح نفسه متبعاً نظام إفساد وإذلال وتخريب يحو به كل كرامة أو شرف وحياء".
- "إحياء بعض الخرافات، وإرجاع بعض الشخوص المخطئة التي تعود إلى قرون ما بعد الموحدين لتمثل تقاليد الإسلام وتقف أمام حركات الإصلاح بإتباع سياسة الرجعية".
- اللعب بورقة الدين، أي العمل بمضمون مقولة "الدين أفيون الشعوب المغلوبة".
- "الخلط بين الطاهر والمدنس" لإيقاف حركة الشعب نحو الحضارة، والفضيلة والعيش الكريم.
- "ترويج ونشر طبقات زائفة للقرآن الكريم مثلاً في مصر بداية هذا القرن".
- "اختيار أشخاص مطعونين في خلقهم مروضين في أبدانهم" لتمثيل الشعب سياسياً.
- "التدخل في مصائر الأطفال في المدارس، بالتأمر عليهم في الامتحانات".
- "تخطيط كل مستعمر نابغ ذكي بشتى الوسائل، ولو بالقضاء على أسرته"¹².

1-2-معامل القابلية للاستعمار ومساءلة الذات المستعمرة:

يرجع بن نبي أول ظهور للقابلية للاستعمار إلى قرون ما بعد الموحدين، وهي عبارة عن عوامل داخلية نفسية تدفع بالفرد إلى الشعور بعقد الدونية والنقص والتبعية إزاء المستعمر، تحدره وتشلّه من الداخل فيرضى العيش أبد الدهر في الدّل والمهانة والرق والعبودية، لكن هذا لا يعني أن

أسباب الانحطاط في ذلك العصر تعود للأسباب الداخلية وحدها أي إلى هذه القابلية للاستعمار التي كانت ميزة الإنسان الموحدية لكن (...). تمزق الحياة الفكرية يرجع أيضا إلى عوامل خارجية هي ما أطلق عليها (جب) عقدة التسامي، ولكن السبب الداخلي يظل هنا على أية حال - كما هو في كثير من النواحي - ذا سطوة وتفوق".¹³ فقد أصيب الموحدون في أخلاقهم وذاك صنيع الاستعمار، فما يريد الأخير حقا هو تفشي الرذيلة وانحطاط الخلق "وهذا الشلل الأخلاقي بلا مرأه أخطر ما تخلف عن عصر الموحدين" أين اتجهوا إلى التقليد الخلقى الذي يقتضي التخلي عن الجهد الفكري، أي عن الاجتهاد الذي كان الوجهة الأساسية للفكر الإسلامي في عصره الذهبي.¹⁴

ومن مظاهر الإصابة بالقابلية للاستعمار؛ إصابة الفرد الإسلامي بنوعين من الذهان وهما: ذهان استسهال الأمور مهما كانت صعبة، وذهان استصعابها والقول باستحالتها مهما كانت سهلة¹⁵، ويحدد مالك بن نبي ثلاث قواعد رئيسية يحدث فيها هذا الذهان في الجزائر وهي قولهم: لسنا بقادرين على فعل شيء لأننا جاهلون، لسنا بقادرين على أداء هذا العمل لأننا فقراء، ولسنا بقادرين على تصور هذا الأمر لأن الاستعمار في بلادنا، وكلها حجج واهية لا أساس لها من الصحة لكن الاستعمار عمل على ترسيخها في أذهان المستعمرين ببحث ومكر استراتيجياته، "... فالاستعمار يمارس عمله بوصفه حقيقة عندما يكف النشاط كفا فعليا، وهو يمارسها بوصفه أسطورة عندما لا يكون سوى تعلقة أو قناع للقابلية للاستعمار"، وبالتالي يكون التواجد الاستعماري سببا يتحجج به المستعمر للحمول والشلل واللا فاعلية والقابلية للاستعمار والانهزام.¹⁶

إن أولى الهزائم التي تطال المستعمر في ساحة هذا المعامل الباطني حسب بن نبي هي قبوله تسمية "الأهلي*" بكل ما تعنيه وبكل ما فيها من مرامي ومقاصد الاستعمار من تقليل وازدراء وتحقير لقيمه. لأنّ تبني هذه التسمية يعني قبول المستعمر أن يقيس نفسه بمقاييس استعمارية¹⁷، وهذا ما لا يجب الوقوع فيه، لأن كل المقاييس التي وضعها الاستعماري تتنافى مع طموحاته وآماله في التحرر وكسر قيود وأغلال الاستعمار.

القابلية للاستعمار كما قال بن نبي في كتابه **وجهة العالم الإسلامي** هي ألا يفكر المسلم في استخدام ما تحت يده من وسائل استخداما مؤثرا وألا يبذل جهده لرفع مستوى حياته،

ولا يستخدم وقته في هذا السبيل فتراه مستسلما لحظة إفقاره وتحويله كَمَا مهملا ما يكفل نجاح الفنية الاستعمارية، وهو معامل باطني يستجيب للمعامل الخارجي الذي من مظاهره: البطالة، والجهل وأنحطاط الأخلاق والذي يؤدي إلى الفشل من الناحية الأدبية. إذن القابلية للاستعمار هي كلّ ما هو سلبي داخل الفرد، هي حالة التعفن الداخلي، هي الانحطاط الأخلاقي والاجتماعي، إنّما حالة تخلي الفرد عن كلّ ما هو جميل من القيم ويبدلها بأخرى لا تمتّ له بصلة، القابلية للاستعمار هي أن يعمل المستعمر ضدّ مصلحته ويتحجج بالاستعمار، القابلية للاستعمار هي حالة رضوخ المستعمر وتقبله كلّ شيء دون التفكير في القضاء عليها بل يستمر ويتعايش معها.

ويتميّز بن نبي بين القابلية للاستعمار والتبعية، فالأولى-حسبه- هي نتاج نكسة اجتماعية نفسية أي الأسبقية للعامل الاجتماعي على العامل النفسي ومثال ذلك إنسان ما بعد الموحدين؛ أين حدثت نكسة اجتماعية وانهارت البنى والروابط على المستوى الاجتماعي، وانهارت بانتهيارها القيم والأخلاق وانتشرت الرذيلة ما نتج عنها وضعها نفسيا بسبب هذا التخلف وهو ما يسميه "بالقابلية للاستعمار" أو ما يمكن أن نطلق عليه اسم القابلية لكل شيء وهي لحظة "خروج المجتمع من التاريخ" أو اللحظة التي يفقد فيها المجتمع "وظيفته التاريخية" على حدّ قوله. في حين التبعية تعني إقامة المستعمر صلة نفسية اجتماعية مع المستعمر، بمعنى: في حالة موقف استعماري وبسبب التعنيف الممارس على المستعمر بشقيه يسعى الأخير لإقامة صلة مع المستعمر بسبب شعوره بالنقص والدونية فيسعى حينها إلى تقفي أثره والعمل على تمثله فتنشأ التبعية، وبعد هذه الصلة النفسية وإلحاق الأهلي نفسه للمستعمر ينتج عنها وضعها اجتماعيا وهو وضع تبعية هذا المجتمع القابل والخاضع للمستعمر (المجتمع التابع).¹⁸

II. تمظهرات ما بعد الاستعمارية عند فرانز فانون:

1- فانون يُساءل الاستعمار:

إنّ فرانز فانون من الذين يقولون بأنّ الاستعمار هو سبب مأساة المستعمر، ويحمّله مسؤولية ما حدث ويحدث في المستعمرات من تقتيل وتنكيل وتعذيب وعنصرية واصطفاء ومجازر وإبادات جسدية أو ثقافية، لأنّه ببساطة يجعل من الاستعمار قرينا للعنف وهو العنف كلّّه "...فالاستعمار ليس آلة مفكرة، ليس جسما مزودا بعقل، وإنما هو عنف هائج لا يمكن أن

يخضع إلا لعنف أقوى"¹⁹، هذا هو الوجه الحقيقي للاستعمار وليس كما يصور على أنه يحمل المدنية والحضارة إلى ما وراء البحار بل هو نظام "يستمد مشروعيته من القوة (...) وهو تنظيم عالم ينقسم ثنائياً"²⁰ أي عالم المستعمر وعالم المستعمر الذي تحكمه علاقات القوة، وعلاقات العنف وعلاقات الإلغاء التي لا تترك مكاناً للعقل والفكر والسياسة بينهما، والكلام يكون بقوة المدافع وأصوات الرشاشات وقصف الطائرات وحرق القرى والمداشر وإبادة المستعمرين بكل الطرق اللا مشروعة، هذا ما يُتَوَجَّع الاستعمار لأن يكون وحشياً همجياً لأنه غزو أمة وقمع شعب بأكمله من أجل إخضاعه عسكرياً، وسياسياً واقتصادياً وثقافياً. وهذا العنف اللا إنساني قد أنزل الدول الاستعمارية إلى الحيوانية²¹ بعد أن تنازل وتخلّى عن العقل ودخل في عالم لا يعرف إلا الدم والقتل والمصالح، ولو على حساب الضعفاء.

والاستعمار ليس كما يُراد تجسيمه في نموذج معين أو في ربطه بمجموعة معينة وبأشخاص معينين، كأن يتم حصره على الجنود ورجال البوليس أو ما يمكن تسميتهم بغرباء المستعمرات، لكن الاستعمار أشمل من ذلك وأعمّ فكل من ينتمي إلى دولة ما ولها جيش استعماري يتحملون مسؤولية ما يحدث في المستعمرات من عنف وتقتيل وتعذيب وجريمة ضد الشعب المستعمر وضد الإنسان وبالتالي سيوضع الطبيب والمعلم على قدم المساواة مع البوليسي والجندي²²، فالكلّ مشترك في الجرم اللا إنساني إقناً فعلياً وعملياً أو بالصمت على ما يجري هناك في المستعمرات من طرف أهالي المتربول.

وتبرز لنا عدة مفاهيم أو تفرعات للاستعمار من خلال كتابات فانون أولها **الاستعمار العسكري أو التقليدي** الذي تحدّثنا عنه في الأسطر الماضية و:

1-1- الاستعمار الداخلي: هذا حين تصفّي منطقة ما الاستعمار، لكن الكفاح التحرري لم يهزّها هزّاً كافياً فتبرز إلى الوجود تلك الطبقة المثقفة البارة والمآكرة الساعية وراء تحقيق أغراضها الشخصية، والتي تحمل في ثناياها نفس أنماط التفكير والسلوك البورجوازي الغربي، تجدهم ينهبون خيرات أوطانهم ويتسارعون إلى الثراء بالصفقات والسرقات المشروعة وغير المشروعة، وبالاستيراد والتصدير والشركات المغفلة والرشوة، فيحكمون البلد ويقيمون على النظام نفسه الذي كان سائداً إبان الاستعمار وبالتالي يكون دورها دور المستعمر نفسه ولا يتغير في الوضع شيء عدا فئة

المستغليين الذين ينهبون خيرات البلاد وهم الآن من أبنائها الأخيار أي الذين سُمّاهم فانون بالبورجوازية الوطنية.²³

1-2- الاستعمار الجديد؛ والذي تحدث عنه في مرحلة نيل بعض البلدان للاستقلال وأثناء عملية المفاوضات وتلك المجموعة الكبيرة من التنازلات التي يقوم بها ممتلو المستعمرين، وتلك الشروط الكثيرة التي توضع كسلاسل لتقييد البلدان التي ستنال استقلالها المشروط، وهنا تكون ساعة الحقيقة؛ ساعة كشف النقاب عن وجه الاستعمار الحقيقي، فمن التفاخر وتبرير المشاريع باسم الحضارة والمدنية والعلاقات الإنسانية والثقافية إلى المناداة بالمصالح الاقتصادية: البنوك والمناطق النقدية ورخص التنقيب عن الثروات الكامنة في جوف الأرض وامتيازات الاستثمار وعدم المسّ بالأموال التي سُرقَت من الفلاحين أثناء فترة الاحتلال.²⁴ فتخرج الدول المستقلة بشروط من مرحلة الاستعمار التقليدي لتدخل مرحلة الاستعمار الجديد. فأين الاستقلال من كلّ هذا؟

1-3- الاستعمار الفكري: وهذا ما كشفه وبيّنه فانون في كتابه **بشرة سوداء أفنعة بيضاء** حين تحدث عن الإنسان الأسود الذي تمثّل واستوعب الثقافة الغربية وأصبح بذلك غريبا عن ثقافته الأصلية، لكن وبمجرد محاولة الأخير المطالبة بالمساواة والحقوق نفسها التي يتمتع بها الاستعماري يُرمى ويُرفض من قبل الثقافة البيضاء، والمصير نفسه سيلقاه من قبل أقرانه من الزنوج الذين يرون فيه الخائن والمستلب، وما بحث الزنجي الزواج من بيضاء والسوداء من أبيض بمهدف التبييض إلا نتيجة لهذا الاستعمار الفكري، أين أصبح هذا الزواج بمثابة إثبات للذات، بمثابة تبادل للون الأسود رمز الدونية والتبعية والانضمامية الأبدية.²⁵ والبحث عن البياض بأي ثمن.

كما وجدنا فانون يُساءل **التقسيم التعسفي للعالم الاستعماري؛** عالم المستعمر وعالم المستعمر، عالم فيه كلّ شيء وعالم ليس فيه أيّ شيء، والخط الفاصل بينهما للثكنات العسكرية ومراكز الشرطة، فالشرطيّ والدركي لسان المستعمر يتحدث بهما في المستعمرات واللغة التي يستخدمانها هي العصا والمواد المحرقة، وهي لغة العنف الصرف، وهما الوسيط بين العالمين.²⁶ فأين الحضارة والمدنية التي وُعد بها المستعمر؟ وأين العدالة في تقسيم خيرات المستعمرات؟

بالإضافة إلى **انتقاده للعنصرية الاستعمارية** حين يستعمل الاستعماري صورا نمطية لتقليص المستعمر واحتقاره حين يقوم بتجريد إنسانية المستعمر وينزل به إلى الحيوانية حين نسمع هذه الأوصاف: زحف العرق الأصفر، أرواث المدينة الأصلية، قطعان الأهالي، تفريخ السكان، تنمل

الجماهير... إلخ، إذن المستعمر يعمل كثيرا على الصورة وتأثيرها في نفسية المستعمر فهم حسبه: السكان الذين يدبون على الأرض، الجماهير المستهترّة، الوجوه التي فرّ منها كل معنى إنساني، الأجسام المترهلة التي لا تشبه شيئا من الأشياء، القطيع الذي لا رأس له، الأطفال الذين لا يبدو أنّ لهم أهلا، الكسل المستلقي تحت الشمس، الحياة التي تشبه حياة النباتات.²⁷ والإنسان الأسود في نظر الإنسان الأبيض آكل لحوم البشر، ومتخلّف عقليا، وهو حيوان وشيء، وخبيث وبشع وصاحب عيب عرقي²⁸ وهذه الأوصاف من شأنها أن تعصف بالمستعمر من الداخل وتشعره بالدونية والحقارة والندالة أمام الإنسان الأبيض. والعنصرية يقول فانون نتاج وسمة الاستعمار وليست تصورا ذهنيا، فكل بلد استعماري هو بلد عنصري وأي مجتمع إنّما أن يكون عنصريا أو لا يكون، "فليس من الممكن استعباد الإنسان دون اعتباره -منطقيا- في درجة أحط... وليست العنصرية إلا التفسير العاطفي والانفعال الفكري أحيانا لهذا الانحطاط"²⁹. هذا ما يُفسّر كلّ هذه الأوصاف والصور النمطية وكل هذا التكالّب العنصري على أبناء المستعمرات الأصليين.

2- فانون يبرر عنف المستعمرين: بعد هذا العنف الاستعماري بكلّ أشكاله ماديا كان أو معنويا، بعد كل التقتيل والتعذيب والتنكيل والاستعباد والاستغلال والعنف والحيوّة، وبعد المحازر والإبادات الجسدية والإثنية وكل تلك العنصرية والاصطفاء والصور النمطية، توجب على المستعمرين الوقوف ضد هذا الطغيان والعدوان بعنف آخر مضاد، أكبر وأعظم منه، لأنّ نحو الاستعمار هو حدث عنيف دائما، فالتغيير لا يكون إلّا بالعنف المطلق يقول فانون³⁰. هذا هو المخرج والخلاص من المعاناة التي طال أمدها.

"فمن أجل التغلب على العنف الاستعماري ينبغي الاعتماد على عنف أقوى وأعظم من عنف الاستعمار، فالسلاح الأكمل يتغلب على السلاح الأقل كمالا، ولينتصر العنف يجب أن يقوم على إنتاج الأسلحة أي يقوم على القوّة الاقتصادية أي على الوسائل المادية التي توضع تحت تصرّف العنف"³¹. السبيل المؤدية للحرية واضحة لكن على المستعمرين تبني عنف مخطط ومدروس وممنهج وليس ذلك العنف العفوي الذي يأتي هكذا بسبب الغيظ وبسبب قطرة أفاضت ما في الكأس، وعليهم إنتاج أسلحة أكثر قوة وكمالا من أسلحة الاستعمار، وامتلاك قوة اقتصادية يُعتمد عليها في هذا السبيل. العنف هنا لو يعد عنفا إنّما هو حقّ ويجب على معذبي الأرض الأخذ بهذا الحق، العنف بهذا المفهوم لم يعد عنفا إنّما هو واجب فوجب على المستضعفين

القيام بهذا الواجب، العنف هنا لم يعد عنفاً إنما هو السبيل الوحيد المتبقي لبلوغ الهدف المنشود وبالتالي وجب على المستعمرين السير في هذا السبيل، عنف المستعمر كما وصفه سارتر في تقديمه لكتاب معذبو الأرض "هو عنف الاستعماري ينقلب ضده". ويؤكد هذا قول فانون "إن هؤلاء الناس المستعمرين، إن هؤلاء العبيد، عبيد العصور الحديثة قد نفذ صبرهم إنهم يعلمون أنّ هذا الجنون وحده يستطيع أن يخلصهم من براثن الاضطهاد الاستعماري"³²، فلا مجال للمساومة أو إلى إطلاق شعارات من قبيل "اللاعنف" و"التسوية" من طرف البورجوازية الغربية والوطنية.

3- حول الثقافة القومية: في حالة استعمار هناك تقابل فئتين: المستعمر والمستعمر، صاحب الشرعية وفاقده الشرعية ومغتصبها، إضافة إلى تقابل ثقافتين: ثقافة المستعمر وثقافة المستعمر، الثقافة الاستعمارية والثقافة القومية. أين يمكن لنا أن نرصد تحركات الاستعمار واشتغاله من أجل القضاء على كل ما هو مستعمر على كل ما هو ثقافي حيث "يسعى الاستعمار إلى تحقيق الضياع الحضاري الثقافي والنتيجة هي إقناع السكان الأصليين بأن الاستعمار انتشلهم من الظلام، وأن رحيله عنهم سيعيدهم إلى الحمجية والوحشية والحيوانية، وهو بهذا يريد من الأهالي أن ينظروا للاستعمار لا على أنه أم تترقب وتتعطف عليهم وتحميهم، بل على أنه أم تعمل على منع أطفالها من إيذاء أنفسهم ومن الانتحار ومن الانحراف مع غرائزهم الخبيثة، إنّ هذه الأم المستعمرة تحمي الطفل من نفسه من ذاته من تكوينه الفزيولوجي من تكوينه البيولوجي من شقائه الوجودي"³³. بالإضافة إلى أنه يعمل على اختزال المستعمرين في زمرة أو في خانة واحدة، إذ أنه لا يفرق بين مستعمرة كالجائر أو الكونجو أو النيجر فالكل عنده زنجي؛ والزنجي متوحش، ويرى في القارة الإفريقية مرعى متوحشين، بلد موبوء بالخرافات والتعصب، منحط، محتقر، ملعون من السماء، بلد يسكنه أكلة لحوم البشر، بلد زنوج. وأمام هذا الوضع وفي خضم هذا الاختزال المقصود من طرف الاستعمار وجب على المستعمرين الرد والوقوف ضد الاستعمار دفعة واحدة وتحت غطاء قومي واحد وهو غطاء القومية الإفريقية. وما دامت الحمجية والوحشية صفة القارة الإفريقية، فإنّ العمل التحرري يجب أن يكون على نفس النطاق، وبالتالي مناداة المستعمر المثقف بحضارة قومية ستكون الحضارة الإفريقية عامة.³⁴

"لقد تباهى الغرب بالحضارة الأوروبية بغير تحفظ، فأعقب ذلك أن تباهى الإفريقيون بالحضارة الإفريقية بغير تحفظ أيضاً، فرأينا الشعراء الذين يتغنون بالانتماء إلى الزنوج يقابلون بين أوروبا التي

دبت فيها الشيخوخة وبين إفريقيا الفتية، بين العقل المضجر وبين الشعر، بين المنطق الخائق وبين الطبيعة المنطلقة المتدفقة، بين التجمد والاحتفالات والبروتوكولات وصفاء القلب والاندفاع والحرية والفيض والغزارة".³⁵ وهي ردة فعل مشروعة من طرف مثقفي المستعمرات الأصليين على هذا الذي يفعل فيهم الأفاعيل.

إنّ هذا الاحتقار الجماعي والعنصرية ومقابلة الحضارة الغربية بالحضارة الإفريقية والعربية وصب كل الجهود الاستعمارية في ترسيخ فكرة مفادها همجية المستعمرين قبل مجيء الآلة الاستعمارية، جعل الكتاب العرب يردون بتمجيد تاريخهم المجيد باستعراض أسماء كبار الكتاب العرب ويتكلمون باسم الأمة العربية كما فعل الأفارقة، ما جعلهم -العرب والأفارقة- يطرحون مشكلة تبني ثقافة عربية أو إفريقية إزاء الإدانة والاحتقار الشامل، ما جعل هذا المطلب والمطمح يغدو عرقياً. ومن نتائج هذه السياسة الاستعمارية قيام الأفارقة بإنشاء **الجمعية الإفريقية للثقافة** لتمثل الإنسان الأسود، الإنسان الإفريقي، الثقافة السوداء، الثقافة الإفريقية، فانخرط فيها الزوج الأمريكيون من منطلق أنّ الاستعمار لا يفرق بين زنجي أمريكي وآخر إفريقي، لكن بمرور الوقت لاحظ الزوج الأمريكي أنهم يختلفون عن الأفارقة، فما ينادي به الزوج الأمريكيون عن نبد العنصرية والقضاء على التمييز العنصري ليس نفسه ما ينادي به الأنغولي ضد الاستعمار البرتغالي، ما اضطرهم إلى إنشاء جمعية أمريكية فتفتت فكرة الثقافة الزنجية.³⁶

بدأت الحشود تنادي بثقافة قومية، وخاصة حين أدرك المثقف خطر انقطاعه عن شعبه بعد أن ارتقى بين أحضان الثقافة الغربية في نم شديد وتمثلها، وبدأ يرى أن الثقافة الغربية هي ثقافته متنكراً لثقافته التي يرى فيها أنها قاصرة ولا تملك وجوها كثيرة تصمد للمقارنة مع الوجود الكثيرة المتألّمة لثقافة الاستعمار، لكن هذا المثقف يقرر العودة إلى شعبه إلى ثقافته ليكون زنجياً، لا زنجياً يشبه غيره من الناس بل زنجي زنجي، ويقرر أن يحصي العادات السيئة التي استمدتها من العالم الاستعماري، وبمضي يتذكر عادات الشعب وأخلاقه الحميدة، هذا الشعب الذي قرر المثقف أن ينسب إليه مستودع كل حقيقة. ويميّز فرانز فانون بين ثلاث مراحل لهذه العودة:

- 1- مرحلة التماهي والاندماج في الآخر: التمثل الكامل لكل ما هو غربي استعماري.
- 2- مرحلة العودة إلى الذات إلى الأصل وهي مرحلة قلق وانزعاج، وأدب المرحلة أدب سخرية ورمز أين يعاني الأديب تجربة الموت والغثيان أيضاً.

3-مرحلة المعركة والثورة وإيقاظ الشعب وتحفيزه، والأديب ينتج أدبا ثوريا، أدبا قوميا وأدب معركة.³⁷ لكن تبقى المشكلة أن الأديب يستعمل التكنيك واللغة الاستعماريين مع إلباسهما لباسا قوميا، لكنه يبقى كالأدب الغربي الذي يتحدث عن بلد آخر. إذن رغم العودة إلى أحضان الشعب إلا أن تفكير المثقف المستعمر تبعي؛ تراه يستخدم لغة المستعمر وتكنيكة، ويبني نصوصه وأدبه على شاكلة الأدب الغربي بالرغم من إدخال بعض اللهجات المحلية في أدبه.

4-مُساءلة البورجوازية الوطنية: وضع فانون جردة لأهم خصائصها منها:

-ضعفها الاقتصادي وعجزها في بناء اقتصاد وطني قوي لجهلها مقومات اقتصادها ومواردها الطبيعية الموجودة والتي يمكن استغلالها.

-عجزها على إقامة مصانع تعود بالأرباح الكبيرة واعتمادها على المنتجات المحلية مع إلباس الحرف بعواطف العزة القومية والوطنية.

-عدم توجهها إلى الابتكار والإنتاج والبناء والعمل.

-عجزها في خلق طرق إنتاج جديدة.

-قبولها العمل كوسيط بين دولتها الفتية والرأسمالية الغربية.

-ضيق النظر ونقص الهمة والطموح وعجزها على النهوض بالدور التاريخي الذي تنهض به البورجوازية من نشاط وابتكار واستكشاف لعوالم وآفاق جديدة.

-التمتع والتلذذ واقتناء أشياء حبا في الظهور كسراء السيارات الفخمة والفيلات الباذخة، والفساد الأخلاقي الذي يقع باسم السياحة لأنها تنشئ مراكز الراحة والاستجمام واللذة التي يتهافت عليها رجال البورجوازية الغربية³⁸.

وقد أعاب عليها فانون سياستها في تأميم المناصب التي كان يشغلها الأوروبيون، لا لأنها تريد التجديد والتطوير والتنوع والسير نحو التقدم، بل لأنها كانت تريد أن تقوي وجودها في أعلى الهرم. ونسيت أنّ الشرعية تُستمد من الشعب وحده. أضف إلى ذلك عجزها على المستوى الدستوري واعتمادها على نظام الحزب الواحد، مع ضرورة إيجاد زعيم شعبي تحتبئ من ورائه وتقرر مشاريعها من خلفه وباسمه.³⁹ وهذا الحزب الواحد في زمن البورجوازية الوطنية لم يعد حزبا، وإنما أصبح حاجزا يقف بين الشعب والسلطة، إذ لم يعد يعبر عن انشغالات المواطنين وإيصالها إلى السلطة. بل أصبح آلة في يد البورجوازية توصل التعليمات والأوامر من فوق إلى تحت، من السلطة

إلى الشعب. وصار وسيلة نجاح فردية وأداة للسلطة في يد البورجوازية يقوّي جهاز الدولة ويجمّد الشعب، وأداة قمع وعدو للديمقراطية، إنّه شريك البورجوازية المتاجرة.⁴⁰ وقد شبّه فانون سلوكها بسلوك عصابات اللصوص، لأنّه يرى أنّ البورجوازية ليست بالمال لكن بالفكر؛ فصفة البورجوازية لا تُمنح بقوة الاقتصاد أو نشاط الأفراد لكنّها ثمرة فكر، وقاعدة أفكار⁴¹. وهذا ما يجعل من هذه البورجوازية الوطنية بابا مفتوحا للاستعمار الجديد.

خاتمة:

بعد هذا العرض يتبين لنا أنّ كلّ من بن نبي وفانون لهما باع طويل في نظرية ما بعد الاستعمار، وأنهما من مهّد لهذه الدراسات التي عرفت النور بظهور كتاب الإستشراق لإدوارد سعيد سنة 1978 والذي يعدّ المنظر لهذا الحقل المعرفي المعروف بهذا الاسم إضافة إلى جهود كلّ من هومي بابا وجاياتري سبيفاك، وهؤلاء الثلاثة هم من طوروا هذا الحقل ودعوا إلى إعادة قراءة الموروث الاستعماري من وجهة نظر المستعمّر، لكن هذا لا ينفى أو يُبطل جهود مالك بن نبي وفرانز فانون في هذا المضمار والتي تعتبر بحق فاتحة أولى لميدان الدراسات ما بعد الاستعمارية المناهضة للاستعمار قديمه وحديثه، ومثل هذه الكتابات تعتبر منطلقا هاما ورئيسيا لما سيأتي من قراءات ودراسات جادة في هذا الاتجاه.

هوامش:

- 1 مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر. سوريا، ص147.
- 2 ينظر: المصدر نفسه، ص147.
- 3 ينظر: المصدر نفسه، ص149.
- 4 ينظر: المصدر السابق، ص151.
- 5 ينظر: مالك بن نبي، في مهب المعركة، تر: عمر مسقاوي، دار الفكر-دار الفكر المعاصر، ط3، سوريا-لبنان، 2002 ص32-33.
- 6 ينظر: مالك بن نبي، في مهب المعركة، ص32-33.
- 7 ينظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر-دار الفكر، ط1، لبنان-سوريا، 2002. ص108-109.
- 8 ينظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص108-109.

- ⁹ ينظر: مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ص37-40.
- ¹⁰ المصدر السابق، ص44.
- ¹¹ ينظر: مالك بن نبي، بين الرشد والتهيه، تر: عمر مسقاوي، دار الفكر، ط1، سوريا، 2002، ص30.
- ¹² مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص109-115.
- ¹³ ينظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص87.
- ¹⁴ المصدر السابق، ص86.
- ¹⁵ ينظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص88.
- وينظر كذلك في كتاب: مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ص27.
- مالك بن نبي، آفاق جزائرية، تر: الطيب الشريف، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1991، ص189.
- ¹ ينظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص89-93.
- *الأهلي:** يطلق على السكان الأصليين المولودين في مكان بعينه أو منطقة بعينها، ظهر للمرة الأولى عام 1667 لوصف السكان الأصليين بالمناطق التي وصل إليها المستكشفون أو المعامرون أو البحارة الأوروبيون، ثم أصبح يطلق على السكان الأصليين بمستعمرات المستوطنين. (كتاب: الرد بالكتابة: النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة).
- ¹⁷ ينظر: مالك بن نبي، شروط النهضة، ص153.
- ¹⁸ مالك بن نبي، في مهب المعركة، ص21-22.
- ¹⁹ فرانتز فانون، معذبو الأرض، موفم للنشر، د.ط، الجزائر، 2006، ص45. Frantz Fanon -
Œuvres, peau noire masques blancs, l'an 5 de la révolution Algérienne,
les damnés de la terre, pour la révolution Africaine, éd : la découverte,
paris, 2011, p470.
- ²⁰ المصدر نفسه، ص66. Frantz Fanon Œuvres, p 480.
- ²¹ فرانتز فانون، معذبو الأرض، ص79.
- ²² ينظر: فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، تر: محمد الميلي، منشورات المطبوعات الوطنية الجزائرية، ط1، الجزائر، 1966، ص68-70. Frantz Fanon Œuvres, p761-763.
- ²³ ينظر: فرانتز فانون، معذبو الأرض، ص33. Frantz Fanon Œuvres, p 461.
- ²⁴ ينظر: فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، تر: محمد الميلي، ص123. Frantz Fanon Œuvres, p805.
- ²⁵ للمزيد من التفاصيل ينظر: فرانتز فانون، وجوه سوداء أفتنة بيضاء، تر: خليل أحمد خليل، ANEP-دار الفارابي، ط1، الجزائر-لبنان، 2004.

- 26 ينظر: فرانتز فانون، معذبو الأرض، ص24. -Frantz Fanon Œuvres, p453.
- 27 ينظر: المصدر نفسه، ص26-27-28. -Frantz Fanon Œuvres, p 456-457.
- 28 ينظر: فرانتز فانون، بشرة سوداء أفتعة بيضاء، ص121-122.
- 29 فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، تر: محمد الميلي، ص22. -Frantz Fanon Œuvres, p723.
- 30 ينظر: فرانتز فانون، معذبو الأرض، ص21-23. -Frantz Fanon Œuvres, pp 452-453.
- 31 فرانتز فانون، معذبو الأرض، ص47.
- 32 المصدر السابق، ص56.
- 33 ينظر: فرانتز فانون، معذبو الأرض، ص181.
- 34 ينظر المصدر نفسه، ص182.
- 35 المصدر نفسه، ص183.
- 36 ينظر: المصدر السابق، ص183-187.
- 37 ينظر: فرانتز فانون، معذبو الأرض، ص188-192.
- 38 ينظر: فرانتز فانون، معذبو الأرض، ص124-129.
- 39 ينظر: فرانتز فانون، معذبو الأرض، ص139.
- 40 ينظر: فرانتز فانون، معذبو الأرض، ص143-145.
- 41 ينظر: المصدر السابق، ص146-148.